الجمهورية التونسية
وزارة الشؤون الاجتماعية و التضامن
و التونسيين بالخارج
البرنـــــامج الوطني لتعليم الكبـــار

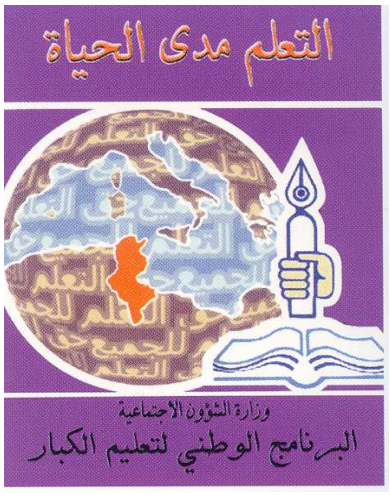

البرنامج الوطني لتعليم الكبار :
توجهاته و أهدافه و آليات إنجازه
و مظاهر الابتكار فيه

أفريل 2008

المخطط

التوطئة

I/ البرنامج الوطني لتعليم الكبار

I -1 /التوجهات العامة للبرنامج الوطني لتعليم الكبار بتونس وأهدافه النوعية والكمية

I -1 /خصوصيات البرنامج الوطني لتعليم الكبار

I I /البنى التعليمية لنشاط تعليم الكبار

I I-1 البنى الإدارية والبيداغوجية

II –2 البنى المشتركة

II –3 البنى المساندة

III الإنجازات النوعيّة و الكميّة

IV مظاهر الابتكار ضمن البرنامج.

V آفـاق الخمـاسيـة 2005-2009

الخاتمة

توطئــة

راهنت تونس منذ الاستقلال على نشر التعليم للانخراط في كوكبة الدول المتقدمة وإدراك التطوّر الذي يكفل للمرء حياة كريمة معتبرة أن الإنسان هو ثروة تونس الأولى وأثمن مواردها.

فأفضت السياسة التربوية المعتمدة إلى نشر التعليم وتعميمه على كافة الشرائح الاجتماعية دون تمييز بين الفتيان والفتيات فتراجعت بذلك نسبة الأميّة من 84.7% سنة 1956 إلى 37.2% سنة 1989.

إلاّ أنّ هذه النسبة بدت دون طموحات تونس العهد الجديد التي تفطّنت للخطورة التي تكتسيها ظاهرة الأميّة وتأثيرها السلبي في تطور المجتمع ونموه فحرصت على إتاحة فرصة التعليم للجميع مدى الحياة وتأمين حظوظ متساوية لكافة المواطنين في التمتّع بحقوقهم الأساسية وفي مقدّمتها حق التعلّم . فأدخلت إصلاحات على المنظومة التربوية لتتماشى مع التوجهّات الاستراتيجية لتربية المستقبل وإرساء دعائم مجتمع المعرفة وسدّ المنابع المغذية للأميّة. فالدراسات أثبتت أنّ انعكاس الاستثمار في الرأس المال البشري على النمو هو ثلاثة أضعاف انعكاس رأس المال المادي وأنّ زيادة في مهارة وكفاءة القوى العاملة ينجم عنها دعم وتمتين للنمو وأن النمو الاقتصادي يرتفع بما لا يقل عن 3% عن كلّ سنة تضاف إلى مستوى تعليم الكبار.

وبالتوازي مع الاصلاحات التربوية تم إقرار منذ سنة 1992 خطة وطنية لمحو الأميّة وقع تطويرها سنة 2000 إلى برنامج وطني لتعليم الكبار للتسريع في نسق محو الأميّة، تميّز بأهدافه الطموحة وخصوصياته المتنوعة. كما أحدث منظومة تعليمية تستجيب للحاجات التعليمية الأساسية للجمهور المستهدف.

وسنحاول في هذا التقرير التعريف أولا بالبرنامج الوطني لتعليم الكبار ثم إلقاء الأضواء على البنى التعليمية الخاصة بهذا النشاط وسنختم تقريرنا باستعراض إنجازات البرنامج خلال سنواته الست .

I / البرنامج الوطني لتعليم الكبار :

I -1 / التوجهات العامّة للبرنامج الوطني لتعليم الكبار بتونس وأهدافه النوعية والكميّة :

I /1-1- التوجهات العامّة :

تتلخّص توجّهات البرنامج الوطني لتعليم الكبار في :

*إدماج نشاط محو الأميّة ضمن النظرة الموسّعة لتعليم الكبار مدى الحياة.

*تحقيق التكامل بين مختلف مؤسسات تعليم الكبار لدعم فعالية نشاط محو الأميّة في تنمية كفايات الكبار وقدراتهم ذات الصلة بالتكيّف مع التغيّرات السريعة للمجتمع.

*تحقيق تكافؤ الفرص بين مختلف المعنيين بتعليم الكبار للاستفادة من تنوّع مجالات نشاطه ولتأسيس نظام مستقبلي للتعلّم مدى الحياة.

*تفعيل مقررات المؤتمرات الدولية حول التعلّم مدى الحياة والتعلّم للجميع.

I/1-2– الأهداف النوعية والكميّة :

يهدف البرنامج الوطني لتعليم الكبار من الناحية النوعية إلى:

*تمكين الدارسين في مرحلة التحرّر من الأميّة من توظيف كفايات القراءة والكتابة والحساب والتواصل الاجتماعي التي يكتسبونها خلال عمليّة التعلّم في :

*تسيير مختلف شؤون حياتهم اليومية (شخصية، عائلية، مهنية واقتصادية ...)

*اكتساب الكفايات الأساسية ذات الصلة بالمشاركة في التطوّرات الجارية في مجتمع يتسّم بسرعة التغيير.

*إرساء نظام للمتابعة متعدّدة الوسائط يهدف إلى :

ـ تعزيز مكتسبات المتحرّرين الجدد من الأميّة والمنقطعين عن التعليم النظامي لتأمين عدم ارتدادهم إلى الأميّة.

ـ تمكين المعنيين بالأمر من مواصلة التعلّم بالاعتماد علىأنفسهم و/أو في نطاق الفرص المتاحة أو التي يمكن إتاحتها في مجال تعليم الكبار.

ـ أولوية استقطاب فئة الإناث وشريحة الشباب والأوساط الريفية

أمّا من الناحية الكميّة فإنّ البرنامج الوطني لتعليم الكبار يهدف إلى التسريع في نسق انخفاض نسبة الأميّة وذلك بـ :

*تخفيض النسبة العامّة للأميّة إلى أقل من 10 % في صفوف الفئة النشيطة مع نهاية 2009.

* تخفيض نسبة الأميّة لدى فئة الشباب دون 30 سنة إلى أقلّ من 1 % سنة خلال نفس الفترة.

مواصلة إعطاء الأولويّة للنساء و الفتيات والولايات والمعتمديات التي تفوق فيها نسبة الأميّة المعدّل العام.

* إعداد برامج خصوصيّة موّجهة لفائـــدة من تبقى من الأميين في القطـــاع و العام و القطاع الخاصّ.

*الحدّ من ظاهرة التسرّب والانقطاع لدى دارسي مرحلة التحرّر من الأميّة في صيغها التعليمية المختلفة وذلك بتحقيق نسبة لا تتعدّى 20 %.

*تمكين ما لا يقلّ عن 80 % من المتحرّرين من الأميّة من مواصلة التعلّم بمرحلة المتابعة.

I/2- خصوصيات البرنامج الوطني لتعليم الكبار :

يتميّز البرنامج الوطني لتعليم الكبار عن البرامج الوطنيّة لمحو الأميّة التي سبقته بما يلي :

I/2-1- رعاية رئاسية موصولة تترجم الإرادة السياسية المصمّمة على مكافحة ظاهرة الأميّة والتقليص منها بصفة ملحوظة. وتجسّمت في المتابعة المستمرّة لتنفيذ البرنامج وإنجازاته. و قد توّجت هذه العنايّة الرئاسيّة الموصولة بتكريمه الأسرة الموسعّة لتعليم الكبار على إثر زيارته لمركز تعليم الكبـار بالكـــــرم الغربي يوم 8 جانفي 2007 و انعقاد المجلس الـــــوزاري المضيّق تحت ســـــامي إشراف سيادته يوم 9 جانفي 2007 و الموافقين لمشاركة تونس المجموعة العربيّة الاحتفال باليوم العربي لمحو الأميّة. وقد أفضى هذا المجلس إلى جملة من القرارات الرائدة المدعمّة للتوجهات الوطنيّة في تعليم الكبار و الداعيّة كذلك لتكريس مبدأة التعلّم للجميع مدى الحياة.

I/2-2- منظومة متكاملة لتحفيز مختلف الأطراف المعنيّة بالبرنامج من جمعيات ومؤسسات ودارسين:

وتشمـل الحوافـز الخاصّـة بالدارسين:

- حوافز ذات صبغة ماليّة تمنح للمتفوقين في الدراسة على رأسها جائزة رئاسية إلى جانب جوائز وطنية وجهوية ومحليّة.

حوافز ذات صبغة عينيّة لفائدة الدارسين المعوزين تشتمل على مساعدات اجتماعية من إعانات ظرفية وموسميّة إلى جانب مجموعة من الحوافز المتنوّعة كالمساعدة على التنقّل إلى المراكز والرّحلات الاستطلاعية والنظارات الطبيّة.

حوافز تحسّن قابلية التشغيل للدارسين وذلك :

- بتمكينهم من تدريب مهني ملائم بالموازاة مع الدراسة أو بعدها.

- بمساعدتهم على الاستفادة من الآليات القائمة لإحداث مواطن الرّزق مثل تمكينهم من أدوات العمل أو من الحصول على قرض من البنك التونسي للتضامن أو القروض الصغرى.

بالنسبة إلى المؤسسات الاقتصادية :

- تنظيم دروس تعليم الكبار بالمؤسسات العموميّة مع اعتبار ساعات التعلّم ساعات عمل فعلي مع تمكين المؤسسات الخاصّة المنخرطة في نشاط تعليم الكبار من استرجاع تكاليف تنفيذ البرنامج في إطار الأداء على التكوين المهني.

بالنسبة إلى القطاع الجمعياتي :

تمّ رصد مجموعة من الحوافز لفائدة الجمعيات المساهمة بتميز في تنفيذ البرنامج الوطني لتعليم الكبار إلى جانب تكفّل وزارة الشؤون الاجتماعية والتضامن بتوفير مستلزمات تنفيذ البرنامج من مدرسين وتجهيزات.

وقد صنّفت هذه الحوافز على النحو التالي:

- حوافز ماليّة للتشجيع على إحداث جمعيات مختصة في مجال تعليم الكبار؛

- حوافز في شكل منح تشجيعية تفاضلية تسند للجمعيات.

المنخرطة في تنفيذ البرنامج مقياسها الامتياز

- حوافز في شكل منح تشجيعية تسند إلى الجمعيات المختصّة في تعليم الكبار لمساعدتها على تنفيذ برامج عملها.

I/2-3- توفيرالإمكانيات البشرية والمادية بتسخير ما يلزم من الموارد المناسبة للأهداف الطموحة المرسومة للبرنامج مكنت من إقرار منح مجزية لفائدة المتدخلين في نشاط تعليم الكبار، سواء في التكوين أو الإشراف البيداغوجي أو التدريس.

I/2-4- اعتماد خطّة اتّصالية علميّة وظّفت مختلف القنوات والآليات الاتصالية من وسائل إعلام مسموعة ومرئيّة ومكتوبة استهدفت الأميين وأطراف الشراكة من جمعيات وهياكل حكوميّة.

إلى جانب هذا اعتمد نشاط تعليم الكبار على منظومة تعليمية خصوصية مكنت من تحقيق نقلة نوعية لهذا النشاط.

II / البنى التعليمية لنشاط تعليم الكبار

تبنّت تونس منظومة تعليمية خصوصية مرنة مبنية على الإمكانيات المادية والبشرية الموضوعة على ذمة نشاط تعليم الكبار و على تظافر جهود مختلف الأطراف . وتشمل هذه المنظومة :

- البنى الإدارية (التنسيقية) والبيداغوجية
- البنى المشتركة الإدارية(التنسيقية) والبيداغوجية
- البنى المساندة .

II – 1 البنى الإدارية(التنسيقية) والبيداغوجية

II –1-1 البنى الإدارية(التنسيقية)

تعتمد البنى الإدارية لتعليم الكبار على هيكل إداري وتنسيقي مستقل بذاته صلب وزارة الشؤون الاجتماعية والتضامن والتونسيين بالخارج يرأسه منسق عام بامتيازات كاتب دولة .

و تتمثل مشمولات الهيكل المذكور في:

- المشاركة في تحديد التوجهات العامة والأهداف وصياغة البرامج التنفيذية لنشاط محو الأمية وتعليم الكبار،

- الإشراف على تنفيذ ومتابعة وتقييم البرامج والمشاريع الخاصة بمحو الأمية وتعليم الكبار ،

- اقتراح وتطوير التشريعات المتّصلة بمحو الأمية وتعليم الكبار،

- إعداد المناهج التربوية وتأليف الوسائل التعليمية الخاصة بمحو الأمية وتعليم الكبار.

- التنسيق بين كل الأطراف المعنية بمحو الأمية وتعليم الكبار وتفعيل دور الهياكل والآليات ذات العلاقة،

ويتضمن هذا الهيكل التنسيقي :

- خلية الشؤون التربوية التي من مشمولاتها :

- المناهج التربوية والوسائل التعليمية
- التكوين والرسكلة
- التفقد والإرشاد البيداغوجي
- التقييم والامتحانات

- خلية الدراسات والبرمجة والاتصال التي من مهامها :

*الإعلام والاتصال
*الدراسات والبحوث والاحصائيات
*التخطيط والبرمجة
*العلاقات مع أطراف الشراكة

- خلية إدارية ومالية .

أمّا على المستوى الجهوي فقد تمّ إحداث وحدات جهوية لتعليم الكبار يشرف على كل منها منسق جهوي لتعليم الكبارمن مهامها :

*التنسيق بين مختلف المتدخلين في برنامج تعليم الكبار

*تنشيط البرامج الجهوية لتعليم الكبارعلى مستويات التخطيط والتنفيذ والمتابعة والتقويم

*التصرف في الشؤون التربوية والإدارية لهاته البرامج

*كما يمكن تكليفها بأية مهمة ذات صلة بتعليم الكبار.

2-1/II البنى الاندراغوجية

وهي تشتمل على مكوّنات الفعل التعليمي من مناهج وصيغ تعليمية ومدرسين ...

أ – المناهج

اعتمدت تونس على مقاربة تعليمية تقوم على ثلاث مراحل أساسية وهي مرحلة ما قبل محو الأمية أو مرحلة الترغيب في التعلّم و مرحلة التحرّر من الأمية و مرحلة المتابعة. وترتكز هذه المقاربة على ثلاثة مجالات نشاط كبرى، وهي القرائية و التدريب على المهارات الأساسية والتواصل الاجتماعي لتأمين حاجات التعلّم الأساسية لدى الأميين الكبار.

وانطلاقا من خصوصيات هذه المقاربة و المبادئ التي تقوم عليها، تمّ تصميم مناهج مرحلة التحرّر من الأمية وتعليم الكبار باعتماد المقاربة الهدفية في مرحلة أولى ثمّ توجه اهتمام البرنامج في مرحلة ثانية وبالرجوع إلى توجهاته الجديدة المنسجمة مع التوجهات الدولية والإقليمية في هذا المجال، إلى اعتماد المقاربة بالكفايات للتحسين في نوعية مخرجات البرنامج بصياغة منهج خاصّ بمرحلة المتابعة والشروع في تطوير منهج المرحلة السابقة تماشيا مع مبدأ التعلّم مدى الحياة.

*<u>الغايات و الأهداف:</u>

يرمي البرنامج الوطني لتعليم الكبار في إطار العمليّة التعليمية إلى إكساب الجمهور المستهدف جملة من المعارف والمهارات والسلوكات تستند إلى الأهداف والكفايات الواردة بالمناهج.

يعتبر مفهوم تلبيّة حاجات التعلّم الأساسية المفهوم المحوري الذي تمّ اعتماده في استنباط النمط الادماجي لتعليم الكبار وإحداث النظام الشبكي وتصميم المناهج. كما تمّ الاستئناس بمفهوم تعليم الكبار في بعده الاستشرافي الذي يتجاوز مجرّد محو الأميّة الأبجدية ليشمل مختلف الجوانب الحياتيّة التي يستحقها الإنسان لمواصلة التعلّم ولتحسين نوعيّة الحياة لديه وللمشاركة بأكثر فعاليّة في تنمية المجتمع الذي ينتمي إليه، لمراجعة المناهج وإحداث مراكز نموذجية في المحاظات الداخلية وذلك تماشيا مع حاجات الدارسين المتغيّرة المواكبة للتغيرات السريعة التي يشهدها عالم المعرفة والتكنولوجيات الحديثة من جهة ومراعاة للمستجدات الإقليمية والدولية في مجال تعليم الكبار كآليات لتجديد المعارف والتكيف المستمر مع الواقع المتغيّر من جهة ثانية.

- مناهج مرحلة التحرّر:

الغـــايات	الأهـــداف العامّة
1 - تحرير الأميّ من الأميّة الأبجديّة والحضاريّة في إطار حاجاته الأساسية.	1 - تزويد الدّارس بالمعارف الأساسيّة استجابة إلى حاجاته التّعليميّة والإنمائيّة.

	2 ـ دعم الاتّجاه لديه في اعتماد أسس عقلانيّة لتفسير ما يحيط به من ظواهر
2 ـ تعميق شعوره بالانتماء الوطني والحسّ المدني والتفتّح على الحداثة والحضارة الإنسانيّة	1 ـ إنماء السّلوكات والاتّجاهات التي تمكّنه من احترام القواعد المنظّمة للحياة الاجتماعيّة. 2 ـ إنماء السّلوكات والاتّجاهات التي تمكّنه من المشاركة في مؤسسات المجتمع وتحمّل المسؤوليّة فيها. 3 ـ تمكينه من تشرّب الثقافة الوطنيّة والتمسّك بأصالتها وانفتاحها على العلم والتقنية. 4 ـ دعم الثقة في قدراته الذاتيّة والاعتماد على النّفس 5 ـ إنماء الحسّ الاجتماعي وترسيخ القيم الانسانيّة
3 ـ إنماء الاتّجاهات التي تمكّنه من المحافظة على إمكانات بلاده وتنميتها.	1 ـ توظيف مكتسباته في حسنّ التصرّف في حياته اليوميّة وفي حلّ ما يعترضه من مشكلات. 2 ـ توظيف المعارف الأساسية والمهارات المكتسبة في الترقية المهنيّة 3 ـ تعميق الوعي لديه بأهميّة موارد بلاده وضرورة صيانتها وتنميتها.
4 ـ تأمين عدم ارتداده إلى الأميّة.	1 ـ مواصلة تعزيز تكوّنه ثقافيّا بعد متابعة البرنامج الوطني لتعليم الكبار. 2 ـ مواصلة تعزيز تكوّنه مهنيّا بعد متابعة البرنامج الوطني لتعليم الكبار.

مناهج المتابعة:

* محتويات منهج تعليم الكبار:

لقد تضمّنت مناهج تعليم الكبار أهدافا تعلمية وأهداف حضارية توزعّت على عدة محاور استهدفت إكساب الدارسين المواقف والقيم والمهارات و السلوكات الضرورية، وهي :

- ☒ المواطنة
- ☒ الأسرة
- ☒ الصحّـــة
- ☒ الحياة الاجتماعية و الاقتصادية
- ☒ البيئة.

وعالجت المحاور الخمسة المذكورة، جلّ القضايا المتعلّقة بتحقيق تكافئ الفرص والمساواة بين الجنسين والعمل على إكساب الدارسين الكفايات الأساسية والمهارات الحياتية التي تساعدهم على الاندماج الاجتماعي و الاقتصادي و المساهمة بأكثر فعالية في حياة المجتمع الذين ينتمون إليه و تحقيق التنمية المستديمة.

* طرق التدريس :

يتطلب تنفيذ المنهج التونسي المتعمد لتعليم الكبار طرائق وأساليب متنوعة في التدريس والتنشيط وذلك حسب خصوصيات الجمهور المستهدف من جهة والأنشطة والمراحل التعليمية المدرجة ضمن المناهج المذكورة من جهة ثانية. وانطلاقا من هذا المبدأ يعمل البرنامج في هذا الإطار على المراوحة بين الطريقة الشمولية والطريقة التحليلية وطريقة التدريس بحلّ المشكلات وديناميكيّة المجموعات وإنجاز المشاريع ومرافقة الخبراء. كما يعتمد على طريقة التدريس بأساليب اتخاذ القرار وطريقة التدريس بلعب الأدوار ... ويتولى البرنامج في هذا المضمار تكوين مدرسي تعليم الكبار في المجالات المذكورة.

* اللغات المستخدمة :

اللغات المستخدمة في التدريس:

يعتمد البرنامج الوطني لتعليم الكبار على اللغة العربية كلغة أساسية للتدريس بالإضافة إلى تنظيم بعض الحصص التعليمية باللغات الأجنبيّة عند الطلب وحسب خصوصيات القطاع. ويتجه اهتمام البرنامج بالنسبة للسنوات المقبلة إلى تعميم تدريس اللغة الفرنسية بالمراكز الراغبة في ذلك والتوسّع في استعمال اللغة الانقليزية.

يعتمد البرنامج الوطني لتعليم الكبار لتنفيذ المناهج التعليمية على ثلاثة أنشطة أساسية وهي الأبجدة والتواصل الاجتماعي والتدريب على المهارات الحياتية والمهنيّة.

ب: تنويع الصيغ التعليميّة

حرصا على توفير الظروف الملائمة لتمكين المتعلمين من الانتظام الدراسي ومواصلة التعلّم والتقليص من الصعوبات القائمة للانخراط في تعليم الكبار، اعتمد البرنامج الوطني لتعليم الكبار صيغا تعليميّة متنوّعة وهي:

- التعليم الحضوري: هي صيغة يتمّ بمقتضاها تنفيذ مرحلة التحرّر من الأميّة بحلقتيها الأساس و التكميل على فترتين دراسيتين تدومان سنتين بمعدّل 7 ساعات و 30 دقيقة أسبوعيا
- التعليم المكثّف: وهي صيغة يتمّ في نطاقها استيفاء مناهج مرحلة التحرّر من الأميّة بحلقتيها في سنة دراسية واحدة تتلائم مع الدّارسين الذّين يمكنهم التفرّغ فقط للتعلّم لحصّة يوميّـــة مركزّة بمعدّل 15 ساعة أسبوعيا.
- التعليم المسند داخل الأسرة: و هو تعلّم يستند فيه المتعلّم الكبير على شخص من العائلة أو من المحيط لتغطية المنهج. و يعمل البرنامج على توفير التأطير التربوي و الوسائل التعليمية ومتابعة نشاط الدّارسين.
- التعليم عن بعد بواسطة التلفزة: لقد شرع البرنامج الوطني لتعليم في مرحلة تجريبية في استثمار هذه الصيغة التعليمية بداية من سنة 2004 من خلال إنتاج و بث 15 حصّة تلفزية في التواصل الاجتماعي.

هذا وقد وضع البرنامج على إثر النجاح الذّي لقيه بثّ الحصص السابق ذكرها، خطّة تنفيذية تمّ في إطارها ضبط بقية مكونات تنفيذ

المشروع المتكامل مع تحديد التوجهات التقنية التي يحتاجها إنتاج بقية الحصص التلفزية المغطية لكامل منهج تعليم الكبار من قراءة وكتابة وحساب و تواصل اجتماعي و مهارات حياتية.

ج-المدرّسون وإطار التفقد :

اعتمد البرنامج الوطني لتعليم الكبار على مدرسين قارين ومتعاقدين جلهم من حاملي شهادات التعليم العالي يتم تأهيلهم للغرض خلال دورات تكوينية قبل وخلال شروعهم في مهامهم. ويشرف على تأطير المدرسين ومتابعة نشاطهم إطار تربوي منهم القار ومنهم المتعاون مع البرنامج .

هـ- منظومة التقييم :

يعتمد البرنامج الوطني لتعليم الكبار لتقييم النتائج المسجلة خلال سنوات التنفيذ على منظومة للمتابعة من أجل الضبط والتقويم واتخاذ القرار والتطوير. وتشمل منظومة التقويم مختلف مجالات تدخّل البرنامج ومختلف المتدخلين ، بدءا بتقييم السياسات وخطط تعليم الكبار وصولا إلى تقييم آثار تعليم الكبار على الدارسين على المدى المتوسّط والبعيد ، مرورا بفعاليات التنظيم الإداري والمؤسسي للبرنامج، بالإضافة إلى تقييم المناهج والوسائل التعليمية وطرائق وأساليب التدريس ومكتسبات الدّارسين . وقد تمّ في هذا الإطار تنظيم استشارة لدى المدرّسين ذوي الخبرة وإطارات الإشراف التربوي حول تجربة تطبيق المناهج والوسائل التعليمية المعتمدة وظفّت في مراجعة المناهج وإعادة صياغتها . وأنجزت دراسة علميّة شاملة للتعرف على دوافع إقبال الشباب على تعليم الكبار أو العزوف عنه لتوظيفها في مراجعة خطّة التحسيس والاستقطاب.

كما تمّ القيام بتقييم نصف مرحلي في إطار متابعة تنفيذ البرنامج ضمن المخططات التنموية. وتجري حاليا دراسة تقييمية شاملة لمختلف جوانب البرنامج ستعرض نتائجها في الأشهر القريبة على مجلس وزاري يشرف عليه الوزير الأوّل . أمّا بالنسبة لتقييم الدارسين فينطلق البرنامج في هذا إطار من تشخيص المكتسبات القبليّة مع بداية العام الدراسي، وبإنجاز تقويم تكويني خلال مراحل تنفيذ مناهج تعليم الكبار في مستوى الأساس والمتابعة . ويعمل مع نهاية كلّ عام دراسي بالنسبة لحلقة التكميل بامتحان وطني إشهادي يمنح على إثره المتعلمون الناجحون شهادة محو الأميّة.

II/2 - البنى المشتركة

ويقصد بها البنى المشتركة البيداغوجية والإدارية (التنسيقية)وتشمل خاصة الإستقطاب والتقييم وآلياته:

II/-2-1 – الإستقطاب :

تعمل البنى الإدارية والبيداغوجية على خلق مناخ ملائم لتشجيع الجمهور المستهدف على الإنخراط في البرنامج والمواظبة على متابعة الدروس وذلك:

- بإعداد المواد التحسيسية والإعلامية
- بتنفيذ الخطط الإعلامية الوطنية والجهوية والمحلية
- بمتابعة مواظبة الجمهور المستهدف بتنشيط التظاهرات الثقافية والترفيهية.

II/2-2- الآليـــات :

من الآليات التي يمكن إدراجها في هذا الباب المجلس الوطني لمحو الأميّة وتعليم الكبار واللجنة الاستشارية لتعليم الكبار.

* المجلس الوطني لتعليم الكبار يرأسه وزير الشؤون الاجتماعية ويضمّ ممثلين عن 17 وزارة لها صلة بنشاط محو الأميّة وتعليم الكبار

بالإضافة إلى ممثلين عن المنظمات النقابية للعمّال والأعراف والجمعيات الأكثر تمثيلا في مجال مكافحة الأميّة ومؤسسة الإذاعة والتلفزة الوطنية إلى جانب خبراء يتمّ اختيارهم من بين ذوي الكفاءة في ميدان محو الأميّة وتعليم الكبار.

ويقوم المجلس الوطني بالمهام التالية:

- تقويم الإمكانات البشرية والوسائل المادية المتاحة لدى مختلف الوزارات والهياكل الأخرى واقتراح المخططات والبرامج الكفيلة بتحقيق أهداف السياسة الوطنية في مجال محو الأميّة وتعليم الكبار.

- درس الطرق الكفيلة بتنسيق الجهود وتوظيف الإمكانات البشرية والمادية المتاحة لدى مختلف الوزارات والهياكل الأخرى لإنجاز مخططات محو الأميّة وتعليم الكبار.

- تقويم وتطوير برامج محو الأميّة وتعليم الكبار لكلّ الجهات المعنية والمصادقة عليها والتنسيق بينها.

إلى جانب المجلس أحدثت لجان جهوية لمحو الأميّة يرأس كلّ منها والي الجهة وتضمّ ممثلين عن كلّ وزارة أو هيكل أو منظمة أو جمعية منتصبة بالجهة وممثلة في المجلس الوطني وهي مكلفة بإعداد البرامج الجهوية لمحو الأميّة والإشراف على تنفيذها وذلك في إطار السياسية الوطنية المتوخاة في هذا المجال.

*لجنة استشارية لتعليم الكبار تساعد المنسق العام على تنفيذ البرنامج وذات تركيبة مخففة تسمح بجمع أعضائها في كل حين وكلما برزت صعوبة تتطلب اتخاذ قرارات عاجلة.

3-2/II منظومة المتابعة والتقويم :

وضع البرنامج الوطني لتعليم الكبار منظومة من أجل المتابعة والضبط والتقويم. وقد شملت هذه المنظومة بالإضافة إلى تقويم السياسات المتبعة في مجال تعليم الكبار والنظم الإدارية المعتمدّة لتسيير مختلف أنشطة البرنامج والمناهج التعليمية، تقييم العمليّة التعليمية ومكتسبات الحاصلة لدى المتعلمين الكبار وضبط جملة من المؤشرات ذات الدلالة لمعرفة درجة تقدّم ذلك التحصيل من أجل اتخاذ القرار المناسب من التعديل والتطوير المناسبين لتحقيق أهداف المنهج. وتتضمن هذه المنظومة جملة من وسائل جمع البيانات الدوريّة والألكترونية التي تساعد على التشخيص و المتابعة في جميع المراحل بدءا بتعرّف حاجات الدّارسين واهتماماتهم زيادة عن جملة من المؤشرات المرتبطة بانتظام الدارسين ومواظبتهم على متابعة دروس تعليم الكبار ومدى تقدّمهم في التحصيل المعرفي في ضوء أهداف المنهج وصولا إلى التقييم النهائي أو الإشهادي والذّي يُمنح في ضوئه للمتعلّم الكبير وعلى إثر اجتيازه لاختبار في الغرض شهادة في التحرّر من الأميّة.

ويجسمّ الرسم البياني المصاحب المجالات التي تشملها المنظومة بالمتابعة و التقويم.

II –3 البنى المساندة :

يقوم نشاط تعليم الكبارعلى مبدأ اندمـــاجه ضمن الأنشطة التنموية، باعتباره جـزءا لا يتجزأ منها و ليس نشاطا دخيلا أو ثانويا،

وعلى خلق الفرص للمتحرّر الجديد من الأمية للمشاركة بأكثر فعالية في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و تحسين نوعية حياته. وفي هذا الاتجاه أحدث البرنامج شبكة مساندة وداعمة لأنشطتة له.

II –3– 1 شبكة المساندة :

شجّع البرنامج الوطني لتعليم الكبار على انخراط مكوّنات المجتمع المدني في نشاط تعليم الكبار عبر منظومة الحوافز بإسناده منح لإحداث الجمعيات المختصة في تعليم الكبار التي تجاوز عددها 150 جمعية بين جمعيات وطنية وجهوية ومحلية كما أبرم اتفاقيات شراكة مع المنظمات والجمعيات ذات الصبغة الاجتماعية والتنموية والتربوية التي تجاوز عددها

29 اتفاقية وعمل على تنفيذ برامج عمل مع حزب التجمع الدستوري الديمقراطي عبر منخرطيه (8000) في مجال تعليم الكبار.

ويعمل البرنامج حاليا على تطوير دور الجمعيات والارتقاء به من دور المساندة إلى دور الشراكة الفاعلة في تبني منظومة مرنة لمرحلة المتابعة تقوم على فتح نواد للمتحررين من الأمية بغاية تثبيت مكاسبهم المعرفية ونشر الثقافات الحديثة في صفوفهم مثل الثقافة الرقمية وملامسة الحاسوب.

II/3 –1 شبكة القرائية:

يعتمد نشاط تعليم الكبار في التنفيذ على النظام الشبكي و هو نظام يسعى بمقتضاه كلّ مركز لتعليم الكبار إلى نسج شبكة من العلاقات داخل المؤسسة التي ينتمي إليها و كذلك مع غيره من المؤسسات المتواجد بمحيط المركز ليكتسب الدارس ما يحتاجه من معارف ومهارات واتجاهات وسلوكات و قيم تساعده على تلبيّة حاجات التعلّم الأساسيّة وتعمل على تحسين نوعيّة الحياة لديه كما تمكنّه من الاندماج في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية.

و تعدّ الرسوم البيّانيّة المقدّمة لاحقا مجسمات إجرائيّة لهذا النظام.

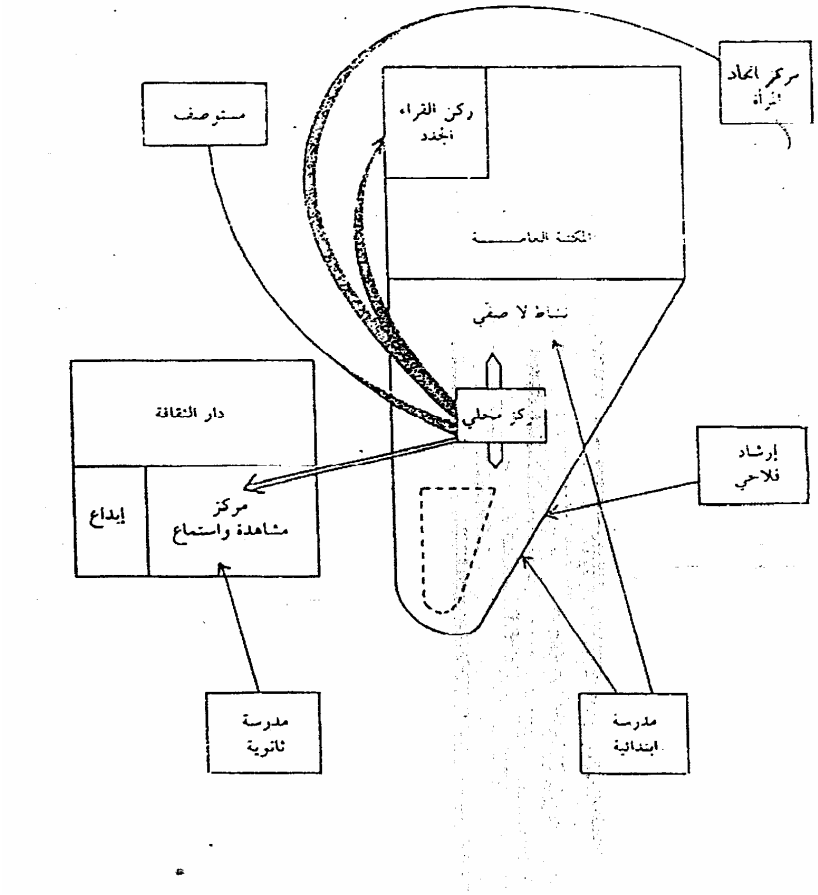

أنموذج لشبكة محليّة لتأمين حاجات التعلّم الأساسيّة

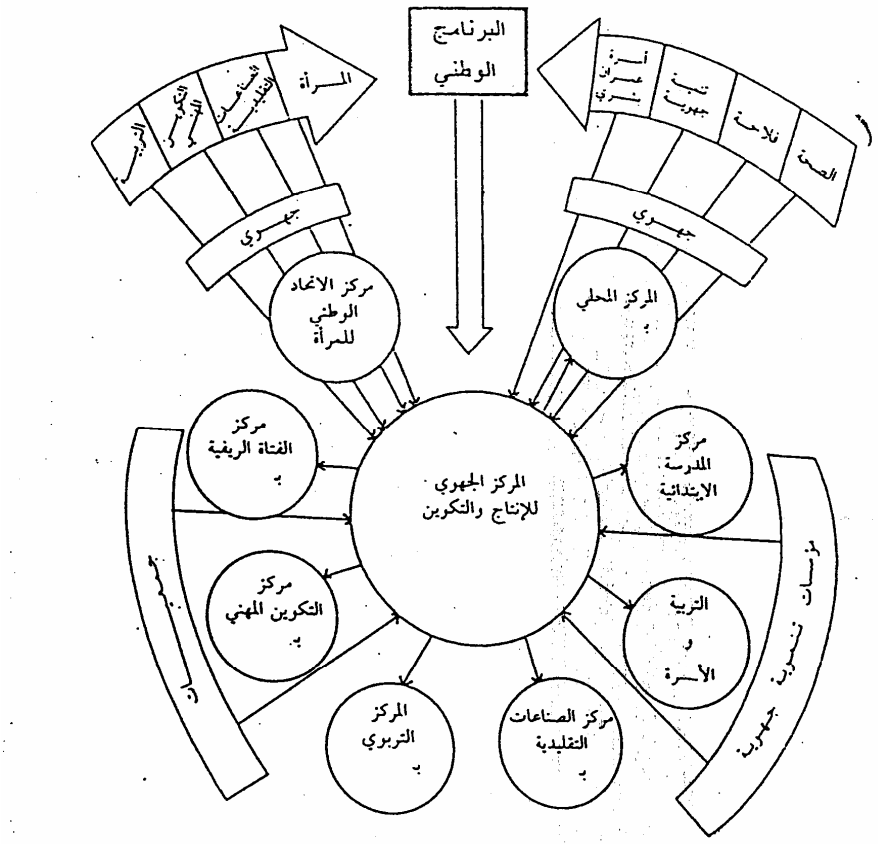

أنموذج لشبكة جهويّة لتأمين حاجات التعلّم الأساسيّة

III الإنجازات النّوعيّة و الكميّة :

تمكن البرنامج الوطني لتعليم الكبار من تحقيق الإنجازات النوعية التالية :

- بناء منظومة متكاملة أصبح بفضلها تعليم الكبار واقعا معيشا بحكم انتشار المراكز في كلّ المناطق وذلك بفضل الرعاية الرئاسية الفائقة والتفاف كل مكونات المجتمع حول البرنامج.

- القضاء على عقدة النّقص التي كانت مسيطرة على نفسية الأميين والأميات وتحول دون إقبالهم على التعلّم بحيث أصبح البرنامج يغطي سنويا ما بين 160و180 ألف دارس ودارسة من مختلف المستويات التعليمية .

- توصّل البرنامج إلى تحرير من الأمية خلال الفترة الممتدة من 2000-2007 أكثر من 371 ألف دارسا ودارسة.

  - 34 % دون 30 سنة؛
  - و70% دون 50 سنة.
  - و 78 % من النساء و الفتيات.
  - و 1% من حاملي الإعاقة (حوالي 1900 دارس ودارسة).
  - و 54% داخل الوسط الريفي بالرغم من أنّ السكان في الريف لا يمثلون سوى 35% من مجموع السكان حسب تعداد سنة 2004 .

●إرساؤه ثقافة التعلّم مدى الحياة التي تعتمد على مجالات وأنشطة متنوعة تستجيب لحاجات التعلّم الأساسية ولمتطلبات نسق التغيير الذي تشهده المجتمعات الحديثة وتدعم برامج التنمية البشرية المستديمة وتحث على مواصلة التعلّم الذاتي والاستفادة من مختلف منابع المعرفة.

● خلق حركية إدماج متعدّدة الأبعاد لفئة كانت سابقا مهمّشة : يعمل البرنامج الوطني لتعليم الكبار على وضع وتنفيذ برامج ثقافية واجتماعية واقتصادية ومواطنية متنوعة تيسر الاندماج في الحياة العامّة إلى جانب تمكين الراغبين من الدارسين من تدريب مهني يمكنهم من المبادئ الأولية لبعض المهن التي هي في مستواهم وتمكّن من تحسين قابلية التشغيل لديهم .

IV/ **مظاهر الابتكار في البرنامج :**

لقد ساهم البرنامج الوطني لتعليم الكبار في إحداث نقلة نوعية في حياة المنخرطين فيه، من خلال إكسابهم الثقة بالنفس والتعويل على الذات والخروج بهم من دائرة الصمت والعزلة بالمشاركة في الحياة العامّة والجمعياتية . كما مكّن البعض منهم الخروج من دائرة الفقر بإحداث مشاريع مدرّة للدخل، إذ مكّن على سبيل الذكر أحد الدّارسات من ولاية زغوان بعد تحرّرها من الأميّة ومواصلة التعلّم في مرحلة المتابعة من إحداث منحلة طوّرت من خلالها الدخل العائلي ثمّ توسعت في المشروع ممّا مكّنها من تشغيل دارسات تعليم الكبار من جهة وإحداث جمعيّة للدارسات الباعثات للمشاريع من جهة ثانية. كما تمكّن البرنامج من حيث المقاربة المعتمدة من:

-استنباط مقاربة النمط الادماجي لتعليم الكبار والنظام الشبكي الذي يسمح بتشريك مختلف الأطراف المتدخلة وتوظيف الإمكانيات المتوفرة في المحيط واستغلالها في استكمال الأنشطة الأساسية للبرنامج .

-إحداث منهج خاصّ بمرحلة المتابعة.

-إحداث نواد لهذه المرحلة لمواصلة التعلّم الذاتي بإشراف جمعيات تعليم الكبار.

-إحداث مكتبة لفائدة محدودي القرائية

-إدراج ملحق خاص بالمتحررين من الأميّة بجريدة أسبوعية

-إحداث مراكز نموذجية لتعليم الكبار تضمّ مختلف الأنشطة القرائية والمهارية إلى جانب ملامسة الحاسوب وتعلّم لغة أجنبية.

-إعداد منظومة من الحوافز لفائدة الدارسين والجمعيات والمؤسسات الاقتصادية.

V / آفـاق الخمـاسيـة 2005-2009

بفضل الرعاية الرئاسية السامية تمّ إدراج تعليم الكبار ضمن البرنامج الرئاسـي لتـونس الغـد حيـث ضـبطت الأهـداف فـي هـذا المجـال بـالنزول بالمعدّل الوطني للأمية في صفوف الفئات النشيطة إلـى أقل من 10 % مع موفى 2009 وتركيز الجهود ليكون كافة أفراد الفئة العمرية دون الثلاثين حاصلين على القدر الأدنى من التعلّم والنزول بنسبة الأمية في هذه الشريحة إلى مادون واحد بالمائة.

وهو ما يستوجب:

- العمل على محو أمية 70 ألف مواطن من اليافعين والفئات النشيطة سنويا:
  - ✓ 40 ألف من فئة الشباب
  - ✓ 30 ألف من فئة الكهول الـذين تتـراوح أعمارهـم بين 30 و 59 سنة.
- تعصير محتوى تعليم الكبار وإثراؤه

ولتحقيق الأهداف المذكورة سيواصل البرنامج العمل على:

- مزيـد دعـم دور الجمعيـات وتـشريكه فـي العمليّـة التعلميّـة و ذلـك بتحفيـزه علـى تبنـي منظومـة مكمّلـة لـشبكة المراكـز التـي يـشرف عليهـا البرنـامج و تتـسمّ بالمرنـة و تعمـل علـى فـتح المزيـد مـن النـوادي التـي تـستقطب المتحـررين الجـدد مـن الأميـة بغايـة تثبيـت مكاسـبهم المعرفيـة ونـشر الثقافـات الحديثـة فـي صـفوفهم مثـل الثقافـة الرّقميـة وملامـسة الحاسوب.
- إيجـاد صـيغ مـن التكامـل بـين تعلـيم الكبـار والأنظمـة التعليميـة والتكوينية الأخرى ومعادلات بين المستويات التعليمية وتصله بغيره من الأنظمة بجسور ومعابر خاصة بالنسبة إلى الفئات الشابة.

الخاتمــة

تنصهر فلسفة البرنامج الوطني لتعليم الكبار في محور التعلم للجميع مدى الحياة من أجل النهوض بالموارد البشرية و إرساء مقومات التنمية المستديمة .

ومن هذا المنطلق فقد أدرك البرنامج الوطني لتعليم الكبار مدى أهمية البنى التعليمية في التحكّم في عملية انخراط الجمهور في البرنامج لذا عمل على إحداث بنى تعليمية مرنة تتماشى مع ظروف الدارسين الاجتماعية والمهنية متميزة بتنوّع الصيغ التعليمية ومرونة تنظيمها البيداغوجي واستجابتها إلى حاجات التعلم الأساسية لتعدد الأنشطة وثراء المحتوى .

كما سهر البرنامج على تطوير الوسائل التعليمية ،رغم احتلالها مرتبة مميّزة خلال عملية التقييم التي أجراها مكتب اليونسكو ببيروت سنة 2003 للوسائل التعليمية الخاصة بتعليم الكبار في الدول العربية، مواكبة للتكنولوجيات الحديثة والحرص على إدماج جمهور تعليم الكبار في مجتمع المعلومات وتمكينة من آليات الاستفادة من الثورة العلمية لتطوير حياته .